أين كانت القرويين يوم أن نودي على الرهبان لإصلاحها

خداع الرهبان، وتحرير المرأة

الحلقة الخامسة

**ندوة التعليم**

**افتتحت ندوة "التعليم" سنة 1957، تحت الرئاسة الشرفية للأمير الحسن** **. وحضرها حوالي 200 مشارك من 26 دولة، بينما حضر ندوة المدينة سنة 1956 ما يناهز 120 مشاركاً قدموا من 12 دولة**[1].

**وقد دعيت لهذه الندوات شخصيات بارزة أجنبية من الوزن الثقيل، لها اهتمامات تتقاطع إما مع الفكر الاستعماري، أو التبشيري، أو الاستشراقي، أو الإنسي، أو الفقهلغوي، أو العقدي،...الخ.، من شاكلة:**

أ) **وليم مارسي** { ***Wlliam Marçais* (1872-1956),** } **: المتخصص في** اللغة العربية والفقهلغويات.

ب) **نوربرت طابيرو** (*Norbert Tapiero*) **وألقى محاضرة بعنوان: "المظاهر الحالية للإسلام في إفريقيا الغربية والسينغال بالخصوص" (*Les Aspects actuels de l'Islam en Afrique occidentale et spécialement au Sénégal*)**[2].

---

[1] وتوزيع الحضور بحسب بلد القدوم، والدراسات المتبعة، والديانة هو كالتالي:

| *Pays d'origine* | | *Etudes poursuivies* | | *Religion* | |
|---|---|---|---|---|---|
| Maroc | 52 | Lettres | 31 | Catholiques | 59 |
| France | 50 | Droit et sciences pol. | 17 | Musulmans | 51 |
| Allemagne | 18 | Sciences ou mathémat. | 15 | Protestants | 5 |
| Algérie | 3 | Enseignement primaire | 9 | Israëlites | 4 |
| Cameroun | 2 | Théologie | 5 | Sans religion | 1 |
| Madagascar | 2 | Philosophie | 5 | | |
| Sénégal | 1 | Médecine | 4 | | |
| Belgique | 1 | Agronomie | 4 | | |
| Hollande | 1 | Histoire | 4 | | |
| | | Art | 3 | | |
| | | Non étudiants | 23 | | |

[2] من مؤلفاته ومقالاتـــه :

1) *Norbert Tapiéro; Apprendre A Communiquer En Arabe Moderne,*

2) *Norbert Tapiéro; Manuel d'Arabe Algerien moderne*
3) *Norbert Tapiéro; Le grand Cheikh peul Uthman ibn Fudi (Uthman dan Fodio) (1232 a.h/1816-1817 ap, J, -C,) et certaines sources de son Islam doctrinal », in Revue des etudes islamiques, Paris, 1963, p. 52.*

ت) **هنـــري لاوســـت** ***(LAOUST HENRI) (1905 - 1983) المتخـصص فـــي الدراسات الإسلامية[3] وقدم محاضرة حملت عنوان:*** " الإصلاح الإسلامي في الشرق في القرن التسع عشر وبداية العشرين" ***(Le réformisme musulman en Orient au 19e et au debut du 20e siècle)".***

ث) **ولوي ماسينيون** ***(1883-1962)*: المستشرق، والمبشر، والجاسوس الذي اشـتغل مـع المخـابرات الفرنـسية فـي الـشرق، وصـاحب مؤلـف: "محنـة حسين بـن منـصور الحـلاج"** *La passion de Husayn ibn Mansûr Hallâj*, 4 vol, **)**

---

[3] من مؤلفاته:

- *Le Traité de droit public d'Ibn Taimîya (traduction annotée de la Siyâsa shar'îya), Institut français de Damas, 1952.*

- *Essai sur les doctrines sociales et politiques d'Ibn Taimîya (661/1262-728/1328),* Le Caire, IFAO (Institut français d'archéologie orientale), 1939. (Thèse de doctorat ès-lettres)

- *Les Gouverneurs de Damas sous les premiers ottomans (traduction des annales d'Ibn Tûlûn et d'Ibn Djûm'a), Institut français de Damas, 1952.*
- *Le Hanbalisme sous le califat de Bagdad, Paris, Geuthner, 1959.*
- *Le Hanbalisme sous les Mamlouks bahrides, Revue des études islamiques, 1960.*
- *Les Schismes dans l'Islam, Paris, Payot 1965, et nombreuses rééditions. (Un classique[31])*
- *La Politique de Ghazâlî, Paris, Geuthner, 1970.*
- *Le Califat dans la pensée de Rachîd Ridâ, Paris, Maisonneuve, 1986.*
- *Henri Laoust. La Profession de foi : D'Ibn Batta, traditionniste et jurisconsulte musulman d'école hanbalite par Henri Laoust et Obayd Allah ibn Mohammad Ibn Batta al-Okbari*
- *Henri Laoust,... Les Schismes dans l'Islam : Introduction à une étude de la religion musulmane.*
- *Henri Laoust. Sami Dahan. Histoire des Hanbalites par par Abd al-Rahman ibn Ahmad al-Bagdadi al-Dimasqi Ibn Ragab al-Hanbali,*
- *Henri Laoust. Les Gouverneurs de Damas sous les Mamlouks et les premiers Ottomans : 658-1156/1260-1744, traduction des Annales d'Ibn Tulun et d'Ibn Guma par Mohammad ibn Ali ibn Mohammad Ibn Tulun al-Salihi al-Dimasqi, Mohammad Ibn Juma al-Dimasqi,*

Gallimard, Paris 1975). **أنظر ترجمته عند** كريستيان ديتريمو **وجان مونسيلون تحت**

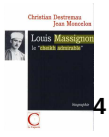


**عنوان: "**لوي ماسينيون، الشيخ الرائع!**"** [4]

**ج)** أليكس إيسترمان **(Alex Easterman): مدير** الكونجرس اليهودي **الذي صرح من دون تلعثم:**

**لقد اكتشفنا في السنوات الأخيرة أن الديانات الثلاث تواجه نفس المعضلة. والمعضلة كمنت في أن المجتمع اكتشف آلهة جدد مبجلين في الماركسية وفي أشكال أخرى من الفكر. وطالما أن هذه المجتمعات أرادت رفض الدين واعتناق الأفكار الماركسية، فإنها في الواقع عملت على توحيد الديانات الثلاث في جعلها ثلاثتها على الهامش.**

**وقال أيضاً في محاضرة تحت عنوان: "المدينة اليهودية"**[5]

**تعتبر اليهودية الأقدم ضمن الديانات الكبرى الثلاث العالمية، ولئن سلكوا سبلاً مختلفة شيئاً ما، فالإسلام والمسيحية لهما جذور مشتركة مع اليهودية. وضمن هذه الروح، فنحن نكون أعضاء ضمن عائلة لها نفس الأفكار الأساسية ونفس التطلعات** !!! .

**ح)** جان ر.ب. دانييلو **(Jean R.P. Danielou)** **الذي قال**[6]**:**

**من الواضح أن بيننا اختلافات عميقة على مستوى إيماننا الديني الخاص. لكن المستوى الذي نتموضع فيه هنا، أعني: مستوى تنظيم المدينة الأرضية، يوجد بالضبط ما وراء ما يفرقنا. فهو ينتمي في الواقع إلى ما يمكن أن نسميه: القانون الطبيعي، أي: مجموعة من المبادئ التي لا ترتبط بما يميز بيننا على مستوى التصريحات العقدية لأنه يخضع لنظام أولي مشترك لدينا....، ولرجالات الدين في العالم كله.**

**وقال أيضاً في محاضرة تحت عنوان: "القيم الروحية والحضارة"** ***(Valeurs spirituelles et Civilisation)*** **:**[7]

**هناك أشياء باطلة ومتجاوزة بالفعل في هذه الحضارات التقليدية، بفعل حركية الحضارة ذاتها، لكن توجد أيضاً قيماً ثابتة. وواضح أن بقدر ما سنعرف كيف نحافظ على هذه القيم الثابتة في البناء الذي**

---

[4] ***Christian Destremau*** *et* ***Jean Moncelon***, ***Louis Massignon***, *le « cheikh admirable », biographie, Éditions Le Capucin, 2005.*

[5] أنظر مجلة "روافد (Confluent)، العدد 7، صفحة 72.

[6] Toumliline № 3, p. 21

[7] Toumliline № 3, p. 4

يتوجب علينا جميعاً تشييده، كل واحد منا في بلده، من هذه المدينة الجديدة، التي ستجد لها الحضارة التقنية المكمل الوحيد، الذي سيجعل منها نظاماً إنسانياً...
فهنا تكمن مسؤوليتنا العظمى، نحن الحضور هنا. وهو ما يجعل هذا الاجتماع اجتماعاً معقولاً.
فهي تتصور معضلة أساسية ترهن مسؤولية كل المؤمنين.

**وأيضاً[8]:**

لكي نتمكن من الدفاع عن حضارتنا مرتاحين البال ، يتوجب علينا تحويلها إلى شيء يستحق الحب، وبالتالي عدم السماح للتظلمات والتشويهات التي سمحنا لها بالدخول ضداً على المبادئ التي نتبناها بالفعل.

**قلت:**

وليقارن القارئ المعاصر، الذي شاهد أفول هذه الأفكار في بداية تسعينيات القرن العشرين، بين متطلبات هذه المرحلة من الحرب الباردة المعدة لوصم الاتحاد السوفياتي والشيوعية عامة ب "الشر الأكبر" الذي ما بعده شر، والذي يراد تتريس كل المؤمنين لصده، في خطاب يركز على المشتركات ضمن حضارة: إسلامية – مسيحية – يهودية - إغريقية، وبين متطلبات مرحلة فك الغزل، التي ستبدأ مباشرة مع انهيار الاتحاد السوفياتي، الذي لم يكن يتوقع به أحد، والتي سيحاول فيها منظرون آخرون مدفوع لهم الأجر مسبقاً من طرف العم سام ، استبدال العدو الأحمر الذي انهار الآن، وبمساعدة العالم الإسلامي، بالعدو الافتراضي الأخضر الذي هو الإسلام، في كتابات الأمريكي، الياباني الأصل فرانسيس فوكوياما (Yoshihiro Francis Fukuyama) (1952 -.....) في: "نهاية التاريخ" (The End of History) الذي نشره مباشرة بعد سقوط الاتحاد السوفيلتي سنة 1989، والذي سيعيد نشره سنة 1992 تحت عنوان مطول: "نهاية التاريخ والإنسان الأخير" ( The End of History and the Last Man) 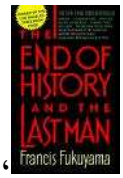

، قبل أن يتبرأ، وبعد أن تعرض لنقد شديد، من كل هذا، سنة 2002، لكن حين ولات مناص !!

[8] Toumliline № 1, p. 148

بل وُجد من نظر لاتجاه العالم نحو الديمقراطية الغربية كقدر مقدور من أنماط الحكم السياسي المستقبلي، كما فعلت منظمة "البيت الحر" (Freedom House Country Rankings 1972-2005) كما يبين الرسم التالي حيث اللون الأخضر يعبر عن الدول الموسومة ب الحرة، والليموني عن الدول الموسومة ب الحرة جزئياً، والأحمر الغامق للدول غير الحرة !!!، بسبب من هذا التنميط الإيديولوجي، الذي لا يخفي نوعته الشوفينية.

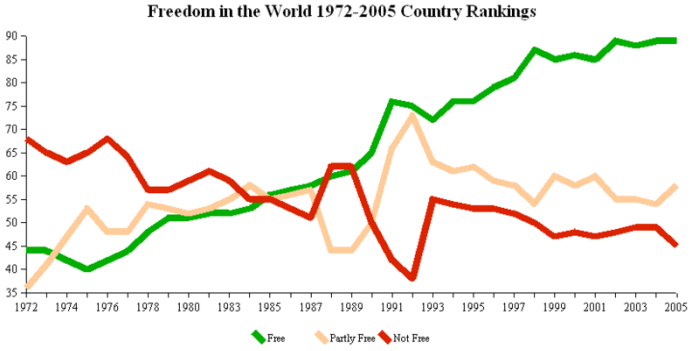

**قلت:**

وعلى نفس النغمة سيعزف الأمريكي الآخر الأكثر فوعية من وجهة النظر الحضارية: "السموأل فيليبس هنتينتون" ( Samuel Phillips Huntington) (2008 – 1927)

، الذي أصدر، وبعد سنة فقط من صدور كتاب فوكوياما لكتابه، كتاباً حمل عنوان: "صراع الحضارات" (The Clash of Civilizations)، والذي سيعيد تنقيحه ويصدره مجدداً تحت عنوان مطول سنة 1996: "صدام الخضارات وإعادة فبركة النظام العالمي" ( The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order)

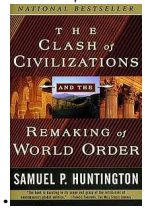


.

وقد وجد أيضا منظرون لهذا المساق السياسي الجديد، مادام أصحاب هذه الأفكار لا يصدرون عن ذواتهم أو تفكيرهم الحر الخاص، وإنما يعملون تحت غطاءات ومظلات شبه رسمية للحكومة الأمريكية ويتمظهرون على شكل أطقم متأكدمة من أهل الاختصاص في ميادينهم، من شاكلة "الصناديق المفكرة" (Think Thank) "، التي تقبع دائما من

ورائها وتمولها منظمات من شاكلة: "مؤسسة فورد، أو "مؤسسة راند" أو "مؤسسة روكفلر"،... وما شابه، من أجل بلورة "منظورية فكرية" (Paradigm) تتطلبها المرحلة.

وقد وجدناهم في مثالنا، يحددون الصراع القادم، الذي سيحتل فيه العالم الإسلامي الملون باللون الأخضر على الخريطة التالية مركز الاحتقان القادم:

أي أنه سيتم في هذه المرحلة، ما بعد الحرب الباردة، فك غزل كل ما نظر فيه وحاضر كل هؤلاء المدعوين إلى منتجع تيومليلين، المدفوع لهم الأجر، ليتبين بوضوح أن العم سام هو حابك هذه الأحبوكات وناسج خيوطها العنكبوتية لأغراض سياسية وهيمنية قصيرة النظر، لا علاقة لها لا بمستقبل البشرية ولا برفاهيتها ككل.

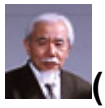

خ) طومونوبو إيماميشي (*Imamichi Tomonubu* , ▯ ▯ ▯ ▯) (1922 - ..)[9]

أستاذ الفلسفة الياباني من جامعة طوكيو: الذي كان لا زال في بداية مشواره الفلسفي[10]. وقد جاء في محاضرة له، تحت عنوان: "الأنسية مبدأ للتعليم في الغرب والشرق" (*L'humanisme principe d'education à l'Ouest et à l'Est*):[11]

وإلى وقتنا الحاضر، ف الإنسية ظلت دائماً تتطابق مع الريفية (من الريف): ولم تكن ب "الإنسية". فمن رام أن يكون إنسياً، فعليه أن يطبق إنسية نسبية، من أجل دراسة "الكرامة" وحدود الإنسان في آن.

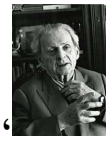

د) إيمانويل ليفيناس (*Emmanuel Lévinas*) (1906 - 1995)، الفيلسوف الفرنسي اليهودي من أصل ليتواني: الذي صرح في محاضرة له بعنوان: "الإنسان الذي

[9] له ترجمة في موسوعة ويكيبيديا. {http://en.wikipedia.org/wiki/Tomonobu_Imamichi}.
[10] لم يتجاوز عمره سنة 1957، 35 سنة.
[11] Toumliline № 3, p. 9

يجب تعليمه بحسب الحكمة اليهودية" ( *L'Homme à éduquer d'après la sagesse juive*):[12]

**الورع هو العادل. فالعدل هو الحد الذي تفضله اليهودية مقابل حدود أخرى أكثر إثارة للإحساس.**
**إن وجه قريبي له غيرية، غير مثيرة للإحساس، إنها تفتح الماوراء.**

ذ) **لوي غاردي** (*Louis GARDET*) ، **الدومينيكي الفرنسي، الذي قال في بحث له**[13]:

**هناك من بين أصدقائي من الشرق الأدنى، مسيحيون، ومسلمون أيضاً، الذين لا يريدون تصور التنظيم والبنية السياسية لبلدانهم سوى من خلال الوطنية بالمعنى الحديث لهذه التسمية، ويجعلون من الاختيارات الدينية فقط خيارات ضمير على المستوى الفردي. ولن أجرؤ على القول بأن مثل هذا التطور مطلوب بل وحتى ممكناً. أخشى في الواقع أن يكون هذا الخيار خياراً سهلاً، والذي بعد مرور زمن المرح، حيث تنمحي المقاومات القديمة للنظام الملي، للجماعات الدينية الدنيوية، سيفضي إلى تساوي الضمائر المعرضة لكل مخاطر الإلحادات المعاصرة.**

ر) **عثمان يحيى** (Othman Yahya) **تحت عنوان: "الإنسان وكماله بحسب اللاهوت!!!!!!!!!الإسلامي!!!!!!!!"** (**(L'homme et sa perfection selon la théologie musulmane)**)

**الإسلام، قبل كل شيء، موقف خاص بين الإنسان والله...والإسلام تاريخياً بدأ بمؤسس عربي: محمد. لكن إذا كان الإيمان في الإسلام يرتبط مع حقيقة حدث، فإن الرسول ينمحي في الواقع، وهذه الظاهرة تعتبر أساسية أمام رسالته...**

ز) **يواكيم مبارك** (**Youakim Moubarac**) *(1924 – 1995 م)* ، **الكاتب الخاص ل ماسينيون، الذي قال في محاضرة تحت عنوان: "ما بعد المدن"** ***(Par delà les cités ):***

**الثابت الأساسي للعالم السامي، أنه مكون بواسطة هجرات عامة أو شخصية متوالية.**
**وكل من نطق بكلمة: "مدينة" فهو يعني المدينة الأرضية المنظمة بحسب شريعة الله. وبحسب ذات الشريعة، لا توجد مدينة لا تشير إلى عالم آخر، حيث أن أشياء هذه الدنيا، تعتبر متجاوزة في المطلق.**

س) **جورج فاجدا** (Georges Vajda) **( 1908 - 2001)** ، **الأستاذ اليهودي المجري الأصل، والمهاجر إلى فرنسا سنة 1927، والذي سيتخصص لاحقاً في الدراسات**

[12] Toumliline № 1, p. 33
[13] Toumliline № 1, p. 114–115

**اليهودية والإسلامية، وبالخصوص في دراسة الأحاديث النبوية الخاصة باليهود[14]، ليتحول إلى عدو فوعي ضد الإسلام، على عكس ما طوح به هنا أمام المغاربة المغفلين والمهجنين والمغسولي الأدمغة.**

**وتمحور موضوع الندوة حول: " الجامعة المغربية"!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!.**

(7) Si la plupart des conférenciers ont manifesté un très beau souci de mettre en évidence les points de rapprochements, les alignements possibles et souhaitables, on peut cependant regretter la raideur de certaines positions scholastiques et l'emploi d'une terminologie médiévale qui « contre » immédiatement et ne laisse aucune ouverture pour un dialogue. On déplore aussi — et là sans aucune critique — que les seuls textes qui ont pu être publiés *in extenso* appartiennent, en très grande majorité, à des catholiques. On trouvera des extraits des autres interventions dans *Confluent*, 7 ; 17 ; 27 ; 28. La Revue éditée par les Bénédictins, *Toumliline*, ne comporte que trois numéros. Les conférences de 1957 se trouvent dans le n° 1 : « Principes d'éducation » et dans le n° 2 : « Aspects de l'éducation ». Celles de 1956, dans le n° 3 : « La Cité ».

(8) Au cours d'une veillée en 1956 fut traité le problème qui nous intéresserait au plus haut point. Malheureusement, les entretiens n'ont pu être enregistrés et seuls les titres nous sont parvenus : « Le Musulman dans la cité », par Mushim MAHDI, professeur à l'Université de Bagdad ; « L'Israélite dans la cité », par Meyer IFERGAN, de Casablanca ; « Le Protestant dans la cité », par le pasteur FAURE, de Rabat ; « Le Catholique dans la cité », par le R. P. CHOBILLON, s. j.

**قلت:**

**وقد قابل هذه الزمرة المخضرمة المتأكدمة التي جمعت ما بين** رهبان طومائيين قروسطيين

**{نسبة إلى فلسفة طوما الأكويني (*Saint Thomas Aquinas*) (1225 – 1274 م) التي أكل عليها الدهر وشرب}، ومن المبشرين المتدثرين بلباس** الاستشراف **أو** الاستعراب**، من الجانب المغربي، زمرة من الأساتيذ والرسميين المغاربة، لعل ما يجمع بينهم جميعاً كعامل مشترك،** عامل الغفلة **و**الجهل المزدوج المطلق:

1) بمقاصد العم سام

2) و بمقاصد الرهبان**، ضمن هذه التغطية.**

---

[14] من مؤلفاته الأولى: "اليهود والمسلمون بحسب الحديث":

George Vajda, 1937 ; "Juifs et Musulmans Selon Le Hadith" ("Jews and Muslims According to the Hadith"), 70 p.

وانظر هذا الرابط الصهيوني لمزيد:

{http://www.jihadwatch.org/dhimmiwatch/archives/2008/04/020709print.html}

وقد تميزوا على الخصوص، ليس فحسب بقلة الوعي السياسي بما يُحاك لبلدهم من طرف هذه الأطراف المتباينة الأغراض والمقاصد، بل بما هو أطم وأظلم:

1) قلة المعرفة بالمنظورية السياسية والحضارية الإسلامية ،

2) وبالرهافة في التدين لبعضهم سلوكاً وممارسة، حال:

أ) الأمير: الحسن ، الذي كان قد دخل صيف سنة 1957 بداية سنته التاسعة والعشرين[15] والذي، بالرغم من حصوله، ومنذ سنة 1951 على دبلوم الدراسات العليا في القانون العام من جامعة بوردو الفرنسية، إلا أن سيرته الشخصية ظلت تراوح طور المراهقة الفوعية المجاهرة بالسفاح في العلن، كأي داعر متهتك لا يخشى الله!

{أنظر بعضاً من سلوكياته المشينة على موقعنا: "هل كان للقتلة الاقتصاديين بأجر يد في لغز الرحيل المفاجئ لمحمد الخامس؟"

وكذلك: "الفساد لذاته كخصلة في الحكم: أدوات الحسن الثاني في الإفساد السياسي"،

ب) فاطمة حصار المسئولة عن القسم النسوي في حزب الاستقلال.

قلت:

[15] هو من مواليد 9 يوليو 1929 م.

وقد كانت عائلة حصار السلاوية ذات الأصول الجزائرية، مع عائلات محلية أخرى أكثر انفتاحا على الخارج من غيرها {أنظر لمزيد عن جذور هذه العائلة موضوع : "شجرة نسب عائلة كبيرة من العائلات المخزنية" ( GÉNÉALOGIE D'UNE GRANDE FAMILLE DU MAKHZEN)

بالقسم الفرنسي من موقعنا.

والصورة التالية هي للممثلة المصرية: فاطمة رُشدي، التي زارت فرقتها المغرب وعرضت بعض مسرحياتها فيه.

وتظهر هنا وهي تتوسط جمعاً من أعيان مدينة سلا ، أثناء حفل تكريمي أقيم على شرفها سنة 1932 بروض آل حصار من طرف النادي الأدبي لسلا.

ويري واقفاً على يمينها بلباس أوروبي: محمد حجي، ابن التاجر السلاوي الشهير أحمد حجي الذي كانت له علاقات تجارية مع بريطانيا وزارها مع أبنائه عدة مرات واستقبلته الملكة إليزابيث.

ويرى في الصورة التالية إلى اليمين، السيد أحمد حجي رفقة ابنة الآخر، عبد الكريم، وهما يحييان الملكة إليزابيث وزوجها جورج السادس سنة 1939. بينما يظهر مع ابنه محمد في الصورة التالية، في حفل دعت له الملكة وزوجها سنة 1937[16].

[16] أنظر موقع سعيد حجي رحمه الله {http://www.said-hajji.com/fr/book-patzniber.html}

ولـيلاحظ القـارئ سـفور الممثلـة فاطمـة رُشـدي وبـروز صـدرها العـاري وسـط هـذا الجمـع التقليدي، ومنذ هذا الوقت المبكر.

ومع أن المغاربة كانوا قد اعتادوا رؤية فرنسيت كاسيات عاريات في شوارعهم، إلا أنهم كانوا لا زالوا محافظين على تقاليدهم القروسطية في هذا المجال.

وهو إرهاص لا يخطئ بما كانت النفوس به حبلى يومها، وستلده يوماً ما، إما بولادة طبيعية أو بعملية قصرية.

**قلت:**

وتذكرنا هذه الأصول الجزائرية ب منصور فهمي (1886 – 1959م) ، وهـو مصري من هذه الأصول بالذات.

وكان قد قدم اطروحة في جامعة السوربون أشرف عليها اليهودي ليفي برول ( *Lévy Bruhl*) (1857 – 1939) وحملـت عنـوان: "مركز المرأة في الإسلام" ( *LA CONDITION DE LA FEMME EN ISLAM*) سنة 1913.

وقد اعترضت الجامعة التي أوفدته على معالجته لهذا الموضوع، إلا أنه أبـى أن يتراجع وبقي إلى أن ناقش الرسالة.

ولما عاد من بعثته أسند إليه في الجامعة كرسي تاريخ المذاهب الفلـسفية سـنة

1913م.

وقد أحدثت الأطروحة ضجة في الأوساط المصرية يومها وأجبر الرجل على وقف تدريسه للعقائد الفلسفية بالجامعة المصرية.

ولن يعود إلى الجامعة سوى سنة 1920، لينصب عميداً على كلية الآداب، ثم مديراً للمكتبة الوطنية، ثم مديرًا لجامعة الإسكندرية، إلى أن أحيل على المعاش سنة 1946م.

وسوف يعين عضوًا بمجمع اللغة العربية في 6 من أكتوبر سنة 1933م. وينتخب كاتب سر للمجمع في أول اجتماع لمجلسه سنة 1934م، ويبقي في هذا المركز حتى وفاته.

وقد شارك بموضوعات في المجلة النسائية "السفور" مع مصطفى عبد الرزاق، وطه حسين، ومحمد هيكل وغيرهم.[17]

وستظهر على الساحة المصرية أيضاً وفي وقت مبكر، هدى شعراوي، أول مصرية خلعت النقاب من على وجهها، وألقته على الأرض، وداسته بحذائها يوم أن حضرت مؤتمرًا نسوياً عالمياً بروما سنة 1923م.

وستؤسس مباشرة بعد عودتها من مؤتمر روما: "الاتحاد النسوي المصري" وتنشر له كلسان حال، مجلة: "المصرية" باللغة الفرنسية للتعبير عن أفكارها فيها.

وقد ظلت هدى شعراوي تمثل في ذاكرة مسلمات مصر بالخصوص، نبتة لسلالة «محمد سلطان» الخائن الشهير الذي كان قد اشترك مع الإنجليز في زحفهم على القاهرة سنة 1882م، وأمدهم بالمؤن.

وستكافأ، لدورها الكبير في تعرية المرأة المسلمة، بانتخابها نائبة لرئيسة الاتحاد النسائي الدولي.

قلت:

[17] له ترجمة وافية على رابط مجمع اللغة العربية لجامعة الدول العربية { http://www.arabicacademy.org.eg/Admin/Members

لم تكن هذه الإرهاصات الاجتماعية خافية على البنديكتيين المصريين، ولا على أكبر ممثليهم: الأب جورج قنواتي (1322 هـ/ 1905 م - 1414 هـ/1994 م) {يرى هنا مع الشيخ محمد حسن فايد} ، الذين كانوا يرصدون ويتتبعون الحركة السياسية والثقافية المصرية بانتظام ويحاولون توظيف ما يمكن توظيفه منها لصالح دعوتهم. أنظر لتتحقق من ذلك كتاب "دومينيك أفون" (Dominique Avon): "الإخوة المبشرون بالشرق" [18] 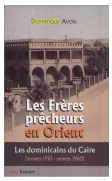

**قلت:**

هذه المعرفة بالأرضية المصرية، ووقوفهم على الاتجاهات الثقافية والسياسية السائدة بالمغرب لاتصالهم بالطلبة وقراءتهم المتأنية للأحداث، جعلتهم الأقدر على قراءة أفكار النخب المغربية بشقيها المعرب والمتفرنس والأقدر على توجيهه الوجهة المطلوبة من وجهة نظرهم.

وقد وجدت هذه الأفكار بعض صدى وتجاوب لدي بعض العائلات الحضرية المغربية، خصوصاً بمدينتي: سلا وفاس, فمعروف عن مليكة الفاسي (1919 – 2007 م) رحمها الله، المرأة الوحيدة الموقعة على عريضة الاستقلال المغربية سنة 1944، أنها كانت معجبة ب مي

---

[18] *Les Frères prêcheurs en Orient; Les dominicains du Caire (années 1910 - années 1960) Par Dominique Avon , 1040 pp. Collection « Cerf Histoire », 2005.*

زيادة (1886 - 1941) الشاعرة والأديبة الفلسطينية الأصل والمصرية الموطن، صاحبة "ندوة الثلاثاء" التي كان يحضرها وجهاء الأدب والكتابة والشعر المصريين أمثال: أحمد لطفي السيد, وطه حسين, ومصطفى عبدالرازق, وأحمد شوقي، ومصطفى صادق الرافعي, وعباس محمود العقاد, ويعقوب صروف وغيرهم.

ويمكن القول دون خلف بأن التأثير المصري على المغاربة المعربين، من جهة الثقافة والسياسة كان شاملاً.

قالت فاطمة حصار في محاضرة لها تحت عنوان: "دور المرأة في المدينة الإسلامية" (« Le rôle de la femme dans la cité musulmane »)[19] سنة 1956:

إن القرآن يعترف للمرأة بكرامة لم تحافظ عليها التقاليد دائماً: فهكذا أعطى الرسول الحق لامرأة في أن تبث بحرية في اختيار الرجل. يقول أحد الأحاديث بأن "الجنة تحت أقدام الأمهات" ويقول آخر بأن: "الطلاق أبغض الحلال". ويحتوي التاريخ الإسلامي على نماذج عدة لنساء تميزن بمساهمتهن في حياة المدينة. فعائشة وصفية، زوجان للرسول ﷺ، وكنزة زوج إدريس الأول، وزينب زوج يوسف بن تاشفين، التي يقول عنها احد المؤرخين بأنها: كانت نجم السعد لزوجها، ورمز نداحه، والحاكمة الحقيقية للملكة: المشرفة على مصائره، والتي بفضل حنكتها السياسية، كانت المحفزة الحقيقية لغزوات الأمير وانتصاراته.[20]

19 *Confluent*, 7, p. 59.

« Le Coran reconnaît à la femme une dignité que les mœurs n'ont pas toujours conservée ; c'est ainsi que le Prophète donnait à une femme le droit de se prononcer librement sur le choix de son mari. Un hadit déclare que « le paradis est sous les pieds des mères », et un autre que « le divorce est la plus odieuse des choses licites ». L'histoire musulmane contient l'exemple de plusieurs femmes qui s'illustrèrent par leur contribution à la vie de la cité. Ainsi Aïcha et Safia, deux épouses du Prophète, Kenza, femme de Idriss Ier, Zineb, épouse de Youssef Ben Tachfine, dont un historien dit « qu'elle fut vraiment la bonne étoile de son époux, le symbole de son succès, la gouvernante authentique du royaume ; celle qui présidait à ses destinées et qui, grâce à sa diplomatie, fut la véritable instigatrice des conquêtes de l'Emir et de ses victoires » 20

ت) **الأميرة: عائشة** (صورة معاصرة لها) **، التي كانت قد ناهزت صيف سنة 1957 سن 27 سنة. وستلعب، ومنذ أن خلعت حجابها، بإيعاز من والدها** محمد الخامس **رحمه الله ، الأمي في الدين، أثناء إلقائها لخطاب في مدينة طنجة التي كانت تخضع للحكم الدولي، سنة 1947، دور العراب في الدعوة إلى السفور النسائي بالمغرب، على غرار ما حصل بمصر. مصر التي كانت تلعب دور القاطرة في هذه المخاضات بالنسبة لبعض العائلات الحضرية.**

**قلت:**

**ويبرز هنا أيضا دور المهدي بن بركة {يرى هنا مع محمد الخامس)** **، حيث يؤكد بعضهم أنه ليس فحسب هو من أوحى بأفكار خطابها الذي ألقته بمدينة طنجة**

**سنة 1947، وسنها لما يتجاوز بعد سن المراهقة (17 سنة)، بل هو من كتبه.** {أنظر مجلة: "لوجورنال الأسبوعي" المغربية (Le Journal, Hebdo)، العدد 382، ص. 23.} وترى هنا وهي تلقي خطاباً في حفلة تدشين معهد يحمل اسمها للفتاة السلاوية في نهاية الأربعينيات من القرن العشرين.

**قلت:**

**لاحظ نوع الخمار وطريقة ارتداء الأميرة له بهذه المناسبة.**

**وقد سبق لنا رصد الإرهاصات الأولى لهذه الظاهرة على موقعنا تحت عنوان:**

**بين الإصلاح المنشود والإفساد المقصودفي الروزنامة الدينية المغربية (4)،**

**تحت عنوان فرعي: مخاضات الدولة العلوية الثانية، وقد جاء فيه:**

ولم يقتصر أمر التغيير في السلوك على هذه الجزئية فحسب، بل إن السلفيين السياسيين[21] المغاربة المتأثرين بالشيخ **محمد عبده** (الصورة الأولى إلى اليمين)، وقاسم أمين، المتأثر بدوره بالأخير (الصورة الثالثة إلى اليسار) صاحب كتاب: **"تحرير المرأة"** (صورة الغلاف في الوسط) وسعوا مجال التطبيقات ليشمل بعض المظاهر المرتبطة بالنساء.

وقد وجد السلفيون السياسيون **مُنظِّراً جاهزاً** في هذا المجال وهو شيخ الإسلام **محمد بن العربي العلوي**.

فقد سئل الشيخ في أواخر الأربعينات عندما أخذ السفور ينتشر في المغرب ويجد تشجيعا من طرف الحركة السلفية السياسية المغربية، عن رأي الدين في تخلي المرأة المغربية المسلمة عن الجلباب التقليدي وخمار الوجه فقال:

**أأفضل اليوم أن تخرج المرأة دون حجاب (دون تغطية الوجه) حتى تعرف في الشارع: زوجة من هي؟ وابنة من هي؟ وأم من هي؟ فلا يقترب أحد منها بأذى ولا تستطيع هي نفسها أن تتستر عن أي شيء يشين أخلاقها ويمس دينها...**

---

[21] السلفيون أصحاب هذا الاسم، لا يعتبرون محمد عبده سلفياً، لجهله المطلق بمخارج الحديث النبوي الشريف ويعدونه أب كل القرآنيين المعاصرين، يعني من يعتمدون القرآن وحده في الحجية ولا يعتبرون بالسنة! أنظر كتابنا: "العبدوية والتحضين الاستـــشراقي

للفيروسات الثقافية: طه حسين نموذجاً" (لم يطبع بعد توجد منه مقتطفات على موقعنا).

**فالسفور اليوم هو أقرب من الحكمة، التي من أجلها كان الحجاب، من الحجاب نفسه.**

**قلت:**

**والذي قد يستغرب من فتوى شيخ السلفية المغربية في عصره أو حتى في عصرنا الحاضر، ما عليه سوى أن يقف أمام كلية من كليات البنات أو حتى ثانوية بالمملكة العربية السعودية، وينظر إلى الفتيات المتلفعات اللواتي لا يمكن التعرف على ملامحهن وهن يركبن في سيارات لا يدري أحد، ما نوع الصلة التي تربط بين الفتاة والسائق، خصوصاً بعد أن أصبح الاتصال عن بعد متوفراً للجميع، ويضمن السرية التامة للجميع!.**

**وقد فهم السلفيون السياسيون الرهيفي التدين من فتوى الشيخ العلوي ليس تغطية الرأس وإظهار الوجه واليدين على ما هو معهود، بل محاكاة الأوروبيين في ذلك! بعدما ساكنوهم وألفوا منظر نسائهم المتبرجات بينهم في الشوارع والأسواق، زيادة على ما بدءوا يشاهدون من نماذج في الأفلام المصرية التي بدأت تفد على المغرب، كما تمثله الممثلة المصرية التي تظهر هنا وسط السلاويين (ساكنة مدينة سلا) كاشفة الرأس والصدر والسيقان** **، مع أنهم لا زالوا جميعهم مجلببين بجلبابهم التقليدي!!!**

**وبدأت الإرهاصات الأولى لهذا النوع من التحرر، تظهر في نوع الخمار الذي بدأ يشف شيئاً فشيئاً** **إلى أن تم التخلص منه نهائياً كما عند التحررية الملتزمة بامتياز: السيدة مليكة الفاسي** **زوجة محمد الفاسي** **رئيس جامعة القرويين مع الاستقلال ثم من الجلباب ذاته.**

**والملفت هو أن مغاربة الحضر (المدن) في هذه الحقبة التاريخية، ولتفشي الأمية الدينية فيهم بعمق، ظلوا محاكين ومقلدين فقط، بل عالة على ما يجري في مصر من مقاربة،**

زيادة على أن ظرفهم لم يكن يسمح بأكثر من ذلك للتخلف النوعي الذي ظل رجل القرويين يعاني منه، لتبنيه للتقليد البليد وعدم القدرة على التواصل مع العصر، بسبب عقم المناهج التي كان يتلقاها في رحاب الجامعة التليدة..

وقد عرّض هذا الأمر السلطان **محمد بن يوسف** نفسه، الذي كانت بضاعته الدينية مزجاه، على ما مر بنا، إلى انتقادات لاذعة من طرف العديد من العلماء، على ما أدركنا منهم وحتى بعد فترة الستينيات من القرن العشرين، وهو ما وجد فيه كل من شيخ الطريقة الكتانية:

**عبد الحي الكتاني** (ت: 1382هـ - 1962م)

، **والباشا الجلاوي** فرصة مواتية للتشهير بالسلطان، أثناء حملتهما لعزله عن العرش بتواطؤ مع الفرنسيين وإبداله بسلطان آخر وهو ابن عرفة في 23 أغسطس من سنة 1953، (الصورة لأول مقاوم: **علال بن**

**عبد الله**، وهو يحاول اغتيال هذا السلطان أثناء تأديته لصلاة الجمعة) حيث:

أنكرا على السلطان خروج بناته سافرات باللباس الأوروبي، وذهابهن إلى المدارس الحديثة متبرجات، ومشاركتهن في أنشطة اجتماعية وثقافية وهن سافرات (السلطان محمد بن

يوسف وعائلته بمنفاه في مدغشقر) ، فيما اعتبر السلفيون السياسيون حضورهن دعما مباشرا وصريحا من والدهن لمبادئ وتوجهات حزب الاستقلال بزعامة

السلفي المسيس على الطريقة المغربية: **علال الفاسي**، وحزب الشورى

والاستقلال بزعامة **محمد بن الحسن الوزاني**.

**وبما أن هذا الانفلات من أسر العادات والأعراف بعجره وبجره وبما له وما عليه، إنما حصل بالتقليد والمحاكاة فقد انحصرت آثاره في المظاهر الخارجية للزي فحسب ولم تتعداه إلى حصول نقلة نوعية في تفكير المرأة أو في وعيها بذاتها أو تمثلها لدورها في المجتمع، كما سيحصل لاحقاً بعد نصف قرن في العالم الإسلامي كله.**

**وقد انضافت إلى هذه الانبهارات النسائية انبهارات رجالية موازية تحاول تقليد الأوربـــي في الملبس والمأكل والسلوك، وترتب عنها فساد بقدرها.**

**قلت:**

**وقد اعتادت الأميرة عائشة على الظهور سافرة بعد ذلك، كما في الصورة التالية أثناء تدشينها لمركز حمل اسمها ل "الفتاة السلاوية"**

**ولم يكن غريباً لعوامل السن، والتكوين، والتنشئة، أن تتبين مقاصد الرهبان من وراء هذا الجمع!**

قالت عائشة في تدخل مقتضب لها ب تيوملين سنة 1967 [22]:

إن المرأة التي كانت ضحية لتأويل مغلوط لديننا الحنيف، وضحية لما يمكن تسميته ب العادات الخاطئة،...يجب عليها، بتناغم وبدون صدامات أن تجعل من نفسها جزءً جامعاً من حياة البلد.

ويجب أن ينظر إلى التحرر كنوع من تحرير الذات، وإغناء وانفتاح الشخص، وليس كموقف فوضوي، يحارب بعض المظاهر الخارجية كالحجاب مثلا.[23]

قلت:

وقد خصصت مجلة تايم لأسبوعية الأمريكية صورة الغلاف لأحد أعدادها، بعنوان: "تحرر المرأة المسلمة"، مظهرة لها سافرة مع خلفية لامرأة تقليدية.

ولا شك أن الصورة الرسمية التي تظهر لها وهي تحتضن "كلب صالون" تلخص كل ما فهمت من الإسلام حتى الآن!.

2) أو أساتذة جامعيين مخضرمين كانوا قد تخرجوا للتو من الجامعات الفرنسة على الخصوص، حال:

---

[22] Toumliline № 2, p. 152 −153

« Victime d'une interprétation erronée de notre sainte religion, victime de ce qu'on peut nommer les fausses traditions..., harmonieusement, sans heurts, la femme doit être amenée à faire partie intégrante de la vie du Pays.

L'émancipation doit être consentie comme une libération de la personnalité, un enrichissement, un épanouissement de l'individu, et non comme une attitude anarchique, s'attaquant artificiellement à certains éléments extérieurs, tel le voile par exemple »

[23]

أ) **الدكتور: محمد عزيز لحبابي (1922 م – 1993 م)** **[24] المتخرج من جامعة السوربون في الفلسفة، والذي سيخلق لنفسه، متأثرًا بأفكار وأراء الفيلسوفين الفرنسيين: هنري لوي برغسون ( *Henri-Louis Bergson*) (1859 – 1941 م)** **وإمانويل مونيي ( *Emmanuel Mounier*) (1905 – 1950)** **مذهباً فلسفياً أطلق عليه اسم: "الشخصانية الإسلامية"[25]. وهي مذاهب بدأت تنبت كالفطر، خلال هذه الحقبة التاريخية، يلوح بها غير واحد من مستلبي الفكر في العالم العربي، الولعين بثقافة الذباب، والفاقدين للذات والموضوع، حيث ظل شغلهم الشاغل هو الاقتيات على موائد أساتذة أطروحاتهم الدراسية، ممن أطلقتُ عليهم اسم" أصنام المشاريع وثقافة الذباب".**

ب) محمد غالي الفاسي **(1909 – 1991)** **، خريج ثانوية المولى إدريس، ثم القرويين، والذي سيشغل منصب وزير التعليم في أول حكومة مغربية خلال الفترة (1955 - 1956) وشغل منصب عميد لجامعة القرويين، والذي سيحول "معهد الدراسات العليا المغربية" ( l'Institut des Hautes Études Marocaines (IHEM)) إلى كلية للآداب**

---

[24] وقد نشر بالفرنسية أطروحته للدكتوراه في كتابين: "من الكائن إلى الشخص!!!!" ( *De l'Être à la Personne*) سنة 1954، و"الحرية والتحرير" (*Liberté ou Libération*) سنة 1956. ونشر شخصانيته الإسلامية!!! سنة 1961 بالفرنسية (*Le Personnalisme Musulman*).

[25] وهل من عجب إذا ما علمنا أن مونيي له مؤلف في: "الشخصانية"!!!!! {-Que Sais ? », n° 395, 2001 (1ère éd. 1949). *Le Personnalisme*, PUF, coll. « }

سنة 1957، ويصبح أول عميد لها، قبل أن يشغل منصب مدير "منظمة اليونسكو" لاحقاً.

3) أو **سياسيين مستلبين**، حال:

أ) المحامي: **ادريس المحمدي** (ت: 1969 م): مدير الديوان الملكي، الذي كان قد ارتبط برهبان تيوموليلين أيام أن كان سجيناً لدى الاستعمار الفرنسي، حيث كان الرهبان يسقونهم الشاي المغربي.

ب) **المخبر**، و**الجاسوس** المجند من طرف رئيس المخابرات الفرنسية المعروف باسم: (بانيي) (Panier)، ليتجسس على الطلبة المغاربيين ببايز إبان الاستعمار: **أحمد العلوي** ، الذي ليس له من مسمى "العلوية"، سوى هذا الاسم الزور، والملقب ب الأعور، والذي سيستوزر من دون انقطاع من سنة 1956 وحتى سنة 1998 م. ومخازي الرجل لا يمكن أن يحويها كتاب أو سجل! والذي قال في تدخله بالفرنسية تحت عنوان: "مبادئ التربية بحسب جلالة محمد الخامس" ( *Principes d'éducation selon Sa Majesté Mohammed V)*[26].

أمام القوى المادية التي توجد أمامنا، فالمشكل ليس في التواجد وحيداً، بل في اثنين. لأنه ليس مطلوباً أن نقوم بعملية جمع حسابية بإضافة الواحد على الآخر، ولكن القيام بعملية طرب. ومسيحي ومسلم هما أكثر قوة من مسيحيين أو مسلمين، لأننا هنا نوظف ديانتين عظيمتين توحدتا من أجل الحفاظ للمغرب وللإنسانية كرامتها وبهجتها ومتطلبات العيش[27].

---

[26] Toumliline № 2, p. 163

[27] « Devant les forces matérielles qui sont en face de nous, le problème n'est plus d'être un, le problème est d'être deux. Car il ne s'agit plus de faire une addition, et d'ajouter un à un autre ; il s'agit de faire une multiplication. Et un chrétien et un musulman sont beaucoup plus forts que deux chrétiens ou deux musulmans, parce que là, c'est la conjugaison de deux grandes religions, qui s'unissent pour conserver au Maroc et à l'humanité sa dignité et la joie et les raisons de vivre »

**وأيضاً[28]:**

**وأريد أن أقول لأصدقائي المسيحيين بأن وجودنا المشترك في هذه الاجتماعات له معنى. لأن ما كان مستحيلاً منذ 15 سنة أصبح ممكناً اليوم....لأن بعض المسيحيين، يوم كنا نقاتل من أجل استقلالنا، لم يطابقوا وجودهم في المغرب مع نظام سياسي معين، لقد انفصلوا عن النظام السياسي لأنه كان مؤقتاً، من أجل الشهادة لحياة المسيحيين لأنها كانت دائمة!!!. ولأنهم أرادوا عيش حياة المسيح بين المسلمين!!!، من دون هدف آخر!!!!!!!، اللهم ما كان للشهادة!!!!!! وتمكين الطرفين من الاغتناء من اختلافاتهما.**

**فقد تمكنا من تجاوز بعض الصعاب، ووجد التعايش تطبيقه الطبيعي، من دون صدام، وكثمرة ناضجة....**

**وبقدر ما يستطيع المسيحيون هنا وفي أي مكان آخر الانفصال عن النظم السياسية المؤقتة، فإن المسيحية ستستمر بالعيش حياة حرة في أرض الإسلام.[29]**

**ت) المحجوبي أحرضان (1921 : خريج مدرسة أزرو**

**، التي كرسها الاستعمار الفرنسي لزرع النزعة الشوفينية الشعوبية والشقاقية بين المغاربة، والمتخرج من مدرسة مكناس العسكرية، والملحق ضابطاً بالجيش الفرنسي، والمُنصب قائداً على منطقة والماس سنة 1949 من طرف الاستعمار الفرنسي، والذي سيشتهر بعد الاستقلال بتفريخ الأحزاب السياسية الشعوبية والشوفينية ، خدمة أهداف وأغراض مريبة كل الريبة، .....وغيرهم.**

**{انظر قريباً على موقعنا:**

---

[28] Toumliline № 2, p. 162 −163

[29] « Et je voudrais dire à mes amis chrétiens que notre commune présence dans ces réunions a un sens. Ce qui était impossible il y a quinze ans est devenu possible aujourd'hui... Des chrétiens, au moment où nous luttions pour notre indépendance, n'ont pas identifié leur présence au Maroc à un régime politique donné. Ils se sont séparés du régime politique, parce qu'il était provisoire, pour témoigner de la vie du Christ parce qu'elle est permanente. C'est parce qu'ils ont voulu vivre la vie du Christ, devant les musulmans, sans autre but que de témoigner et de permettre aux uns et aux autres de nous enrichir de nos différences que beaucoup de difficultés ont été épargnées, et que la cohabitation s'est réalisée d'une façon naturelle, sans heurt, et presque comme un fruit mûr...

C'est dans la mesure où des chrétiens, ici ou ailleurs, se séparent des régimes politiques qui sont provisoires, que le christianisme continuera à vivre une vie libre en terre d'Islam »

رقصة الذئاب بين أرزرو وتيزي وزو}

‘

**وغير هؤلاء.**

# انتهى

# وتليه الحلقة السادسة